"فلذاك فادع واستقم كما امرت"

افريقيا الفتاة

لسان الحزب الحر الدستوري التونسي

المدير السياسي : الحكيم الحبيب ثامر

الادارة : نهج سان شارل عدد ٩ . تليفون رقم ٥٨-٥٨

يوم الثلاثاء ٥ محرم الحرام ١٣٦٢ الموافق ١٢ جانفي ١٩٤٣

سلسلة جديدة عدد ٢ — ثمن النسخة فرنك واحد

من تسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة
بقي ابد الدهر مضعضع العقيدة خائر الايمان
مصطفى كامل

... اولينا وزراء يستمدون نفوذهم من ارادتنا بما لنا من السيادة المطلقة التي نريد ونامر ان تحترم ...

جلالة الملك

حديث اليوم

منذ ايام قلائل قلب الفلك صفحة واحد وستين وثلاثمائة والف . قلبها في هذه المرة اثناء حوادث جسام كتبت احداثها في ثنايا الصفحة المطوية . وسيكتب الباقي في الصفحة الجديدة . اما نهاية هاته الكتابة وبعبارة اخرى نهاية هذه الحوادث فالله اعلم بها وبنتيجتها .

ولناق نظرة على الصفحة المطوية وما حدث بين اسطرها من اخبار العروبة والاسلام علنا بذلك نعي شيئا منها ونعرف السبل المحفوفة بالاخطار فنتجنبها والسبل السالمة فنسير فيها .

اما ربوعنا الافريقية فقد غدت ميدانا لمعارك عنيفة اهلكت الزرع والقرع واصبح قطرنا التونسي ميدانا لمعارك مهولة شتتت شمل الناس واصابت بلظاها سكانا ابرياء فقضت على عائلات برمتها واهلكت الحرث والنسل .

وهذه شقيقتنا طرابلس ما زالت قضيتها رهينة الخرائط العسكرية ولا زال سكانها يتجاذبهم المد والجزر بدون نتيجة لحد الآن .

وفي مصر احتلال من جديد وحريات مفقودة واصوات ملجمة واقتصاد مختل والحالة في سوريا ولبنان ليست باسعد من الحالة في بلاد الكنانة فمصائب الحرب قد عمتهما واصبح اهاليهما ضحية للبؤس الفتاك والجوع القاتل .

وفي بلاد الرافدين ذات المجد الزاهر والمدنية الخالدة يقضى على مجد عسكري سجل لبنوده انتصارات عجيبة ويقضى على حريات لم يحصل عليها ابناؤها الا بعد ان سقوا بدمائهم الزكية ربوعهم الطاهرة والابعد ان ضربوا المثل الخالدة في حب الاوطان .

وفي فلسطين العربية مهبط الاديان ومهد النبوات ثورات متسلسلة وبلايا تصيب الاهالي وقرى تنسف ومجاهدون يقيمون الدليل في كل ءان على بسالتهم العربية امام النهم الانقلو - صهيوني الغاشم .

وفي الجزيرة العربية مسقط راس محمد ومثوى رفاته ومقر العربان الاشاوس امم خربتها الفوضى في القديم فهي تعمل وتجتهد للنهوض من كبوتها واللحوق بقافلة الامم المتحضرة في نطاق تعاليم الاسلام السمحاء .

وفي الافغان عيون تتطلع الى مصارع جيرانها امام مذبح الاستعمار فترتجف فرقا وهولا .

وفي ايران بلد ابن المقفع وابن العميد جوع قاتل واستعمار شديد قوامه بلشفية مهزومة وديمقراطية كاذبة .

وفي الهند تنتهج عجوز الاستعمار سياسة دابها الارهاب الشديد والقسوة المتناهية وتعمد لزجر الحركة الوطنية التي تهدد نفوذها بالاضمحلال باصدار احكام من الصرامة بمكان فمن اعدام وتغريب ومن سجن وتعذيب وارهاق غشوم .

***

هذا بعض ما تحويه الصفحة الدارسة من اخبار وهذا بعض ما سجلت يد القدر في تلك الصفحة المطوية .

فلتكفنا هذه النظرة الاستعجالية لاستخلاص نواحي العبرة من محتويات العام الراحل لنسير على هداها في هذا العام الجديد . وليكن هذا العام عام بركة ويمن على اقطار العالمين العربي والاسلامي فيتحررون من العبء الثقيل الذي تنوء به كواهلهم ويعملون لرفع الكابوس المخيم بكلكله على اقطارهم ويتخلصون من نير العبودية القاتل الذي يعوقهم عن التقدم والرقي ويسترجعون حريتهم المسلوبة وحقوقهم المغتصبة .

ولنعد الان من جولتنا حول العالمين العربي والاسلامي الى ربوعنا العزيزة فنشاهد انفسنا على ابواب نهضة جديدة . نهضة تستلزم منا كل الحذر والتيقظ وان لا ندع فرصة تمر دون ان نستثمرها لما فيه صالح البلاد .

وعلى الشباب وحده مسؤولية الاخذ بيد هاته الامة وتحقيق امانيها فان الشباب الطموح الى المعالي هو عنوان رقي الامة ونهوضها .

ان ساعة العمل وتوحيد الصفوف لرفع شان الوطن قد دقت فلنعمل جميعا تحت راية الاسلام ديننا القويم والله حليف العاملين .

المجاهد الاكبر

يبذر بذور النهضة في شعبه

الحرب في تونس وبقية المغرب

باريس

اقتصرت العمليات [illegible] على حركات استطلاعية .

وفي تونس ردت [illegible] قام بها العدو وترك بايدي قوات المحور اسرى عديدين وكمية كبيرة من الاسلحة .

وبالجملة فان العمليات الحربية بالشمال الافريقي لا تتطور حسب رغائب الامريكيين والجرائد الحليفة قامت بحملة عنيفة ضد سير العمليات الحربية بشمال افريقيا .

راديو جرنال دي فرانس

افريقيا الشماليه - لا شيء يدل على ان حوادث حاسمة ستقع بتونس وطرابلس اذ ان حالة الطقس متعكرة للغاية . الا ان سلاح الطيران لا زال يبدي نشاطا عظيما والحملات الجوية متوالية بدون انقطاع . هذا وقوات المحور تعززت بقوات جديدة وصلت الى تونس وسوسة وصفاقس ووقعت هجومات على قوافل المتحالفين خصوصا بعاصمة الجزائر وبجاية

جاء من القاهرة ان مدمرات الحلفاء قامت لاول مرة بهجوم على مطار بجنوب طرابلس على عشرة اميال منها . هذا وثبت الان ان الجنرال منقومري لم يقم باي هجوم بمنطقة وادي زمزم

***

في شمال افريقيا كانت العمليات الارضية محدودة الا ان الطيران كان نشيطا جدا وقد القى الطيران الالماني قنابله على المطارات وعلى الجنود السائرين في الطرق . وقام الحلفاء بهجومات على طرابلس وحلق الوادي وقابس

وصرح مندوب انقليزي ان من يريد ارغام الالمانيين على الخروج من البلاد التونسية يلزمه ان يضحي باعظم التضحيات . ان المعركة ستكون طويلة وصعبة وتتطلب تحضيرا مدققا

ردت هجومات معادية بتونس . طاردت اسراب من الطائرات الالمانية الجيوش الانقليزية الامريكية واثناء كفاحات جوية اسقطت خمس طائرات معادية

***

ستوكهولم - اخبرت وكالة سويدية ان موسكو اعلمت وزير الخارجية البريطاني م . ايدن . انها تريد ان تكون على علم من جميع القرارات المتخذة في شان افريقيا الشمالية وذلك قبل ان يقع البت فيها من طرف الدول المتحالفة

***

ريو دي جنيرو - ان احد سفراء فرنسا سابقا غادر ريو دي جنيرو قاصدا افريقيا الشمالية وقد كان مقيما عاما بتونس حيث قاوم الوطنيين التونسيين والايطاليين - فهذا الرجل هو خائن جديد ذو فكرية سياسية غامضة

تعليق - ان هذا الخائن الجديد هو بيروطون الذي لم تنس ولن تنسى اعماله القضيعة وسياسته الخرقاء وعجرفته فليس هذا الا طور جديد من حياته المملوءة دناءات ورذائل

مطامع اليهود في فلسطين

لشبونة - القى اليهودي دفيد بوشين اثناء اجتماع يهودي عظيم في لندرة بمحضر شخصيات انقليزية عديدة خطابا تحدث فيه على التحرير القومي للشعب اليهودي وقد صرح الخطيب ان شعوب بني اسرائيل العظيمة ملتفتة نحو فلسطين وطن اليهود وكانت القاعة مزدانة بالاعلام الانقليزية والصهيونية .

***

ستوكهولم - احتج الشيوعيون بشدة في لندرة وفي واشنطون على عدم اعلامهم من طرف الحلفاء بالحالة السياسية التي تسود شمال افريقيا لانهم لا يريدون بحال ان يتركوا وشانهم مع انهم يتحملون العبء الثقيل من الحرب

تصريحات ذات شان لجلالة الملك

نشرت جريدة «تونس جورنال» في عددها الصادر بتاريخ يوم الاثنين في ١١ جانفي تصريحات هامة فاه بها سمو الملك المعظم للمسيو جورج قيلبو المكلف بمامورية من طرف حكومة فرنسا .

جاء في الجريدة المذكورة ما يلي : ابتدا سمو الباي كلامه بالسؤال عن صحة الماريشال بيتان وعبر عن عطفه نحو شخصه وأعرب عن رغبته في ان يكون للبلاد التونسية ولفرنسا في مستقبل الايام مصير واحد .

ثم قال جلالة الملك : « غير انه قد ارتكبت في الماضي غلطات عديدة وفي بعض الاحيان اكتسبت تلك الغلطات صبغة مظالم حقيقية ولكنني اتحقق ان الماريشال بيتان لو كان على اتم علم منها لابدى سخطه عليها »

فتاثر جورج قيلبو للهجة سمو الباي الصريحة واجاب بان الماريشال بيتان ومعه جميع الثوريين الوطنيين وهم حراسه المخلصون مقتنعون بحاجيات الامة التونسية ومطامحها وزاد قائلا ان المستقبل يبشرنا بتمتين عرى الصداقة بين البلادين وبحلول عهد تصبح فيه تونس بدون شك على احسن ما كانت عليه في الماضي وذلك بفضل جهود العاملين المخلصين .

وهنا اجاب سمو الملك بقوله : اننا مستعدون لضرب صفح عن الماضي لقد اولينا وزراء جددا يستمدون نفوذهم من ارادتنا وذلك عملا بما لنا من السيادة المطلقة واستنادا على ما لنا من الحقوق التي لا يمكن الجدال فيها بوجه تلك الحقوق التي نريد ونأمر ان تحترم »

اننا واثقون من ان فرانسا سوف تبرهن عن تفهمها لمطالبنا وعن تعلقها باهداب العدل فيمكننا حينئذ ان نعمل جنبا لجنب . واستطرد جلالته قائلا :

« اننا نرغب في تبليغ هذا التصريح لجناب الماريشال بيتان مصحوبا بخالص تمنياتنا »

فاكد جورج قيلبو لجلالة الملك ان ارادته ستنفذ بصفة مدققة

وعند ما عرج جلالة الملك على كراس المطالب الذي كان وجهه الى الماريشال بيتان طلب مسيو قيلبو نسخة من ذلك الكراس وصرح قائلا ان : الثوريين الوطنيين العاملين تحت راية الماريشال سيبذلون كل ما اوتوا من قوة في تاييد سياسة جديدة بالبلاد التونسية يفرضها تطور الشعب التونسي تحقيقا لمطالبه .

حول تصريحات

للرئيس روزفلت

جنيف

ان الرئيس روزفلت بعد ان حاول بنشر كتابه الابيض القاء مسؤولية الحرب على عاتق اعدائه قام بخطاب حاول فيه ان يبث بين شعبه الامل في مستقبل زاهر الا انه غفل عن ذكر الهزائم التي تكبدتها جيوشه في جميع ساحات القتال بل تعداها للكلام على المجهودات الجبارة التي تقوم بها الولايات المتحدة في الانتاج لانتصار مشكوك فيه . وينسى الرئيس بل يتناسى ان جيوشه رغم تصريحاته المتفائلة لم تتمكن من استرجاع جزائر سليمان ولا من احتلال البلاد التونسية . ثم لتهدئة افكار العام الامركي الذي اخذ يتالم من التضييقات في المعيشة وعدهم بمستقبل زاهر - غير ان تلك التصريحات الجوفاء لا تعوض بحال الخسائر الفادحة التي تكبدتها الولايات المتحدة .

برلين - في القوقاز تستمر المعارك بعنف شديد مكبدة العدو خسائر جسيمة وقد افاد خبر من وكالة روتر بموسكو ان جيوش المانيا قد هدمت او غنمت ٦٢٤ دبابة سوفياتية خلال الثلث الاول لشهر جانفي

وقد تبين انه يوجد من بين الاسرى اطفال صغار جدا لا خبرة لهم ولا تمرين . وفي ذلك دليل على ما لحق الروسيين من خسائر فادحة وهكذا اصبح في صفوف المحاربين الروسيين شبان لا يتجاوز عمرهم ١٤ عاما .

سانحة

حديث في قطار

كنت في الاسبوع الماضي عائدا الى الحاضرة على متن القطار والى جانبي امرأة فرنسية وزوجها طال عليهما الطريق ونفد ما لديهما من هراء حول السوق الاسود والمواصلات والقذف الجوي فاخرج البعل جريدة تونس جورنال وانكبت قرينته على جوارب من صوف تصنعها

وما هي الا لحظة حتى رفع الرجل راسه في تالم وانفعال وقال : « اليوم كثر المفكرون فكل وآراؤه في الاصلاح اما كان يحسن بهم هذا قبل ان تحل الكارثة والآن فقط يشعر القادة بحاجة الناشئة الى تربية وطنية يشبون عليها وتوجههم قبلة واحدة ».

فما كان من زوجته الا ان رفعت الى جبينها نظارتها واقلعت عن العمل قائلة بعد التنهد بلهجة كلها حسرة واسى :

« عفوا يا شارل لم يجهل فرنسي واحد هذه الحقائق حتى يحتاج الى ملقن ولكن ثنانا عن السعي لتنفيذها حبنا السلامة وخوفنا من النقد والسخرية . فما رايك او صاح فينا اذاك مصلح يدعونا الى سواء السبيل ؟

اما كنا ننصرف عنه الى الملاهي ونتركه قائما ؟

والعلة اننا كنا يومذاك واحسرتاه امة منتصرة لا تعرف للالام طعما والمنتصر المغفل راكن دوما الى سهل العيش حتى يفقده .

الا ليتنا لقنا ابناءنا منذ نعومة اظفارهم الحماس الدافع الى التضحية في سبيل الوطن !

ليتنا لم نعودهم الجبن والخمول الافراط في المحافظة على سلامتهم كانهم دمية تنكسر لادنى حركة او فتاة معرضة الى الاخطار !

ليتهم تحملوا قساوة العيش فلا يعانوا اليوم الام الاسر وحرقة الانكسار والشغل لفائدة الخصم الظافر عساه ان يخفف من ويلاتنا » .

هنا توقفت العجوز دفعة واحدة فنظرت خلسة فاذا بالرجل يغمز ويرمز مشيرا الي والى راسي الشاشية الحمراء .

فكم تمنيت ان احتفظ بالمذياع هذه المحادثة اذيعها على رفاقي ممن سيكون فيهم قادة الحزب هذه الروح الوطنية التي يتاسف الفرنسيون اليوم على فقدانها .

فتعالوا الى ابناء فرنسا اليوم بعد ان وعظهم الدهر ووقفوا بانفسهم على هفواتهم .

تعالوا واسالوهم كم يتمنون او دعاهم من ساستهم مصلح الى مثل ما حرضنا عليه زعماؤنا .

تعالوا واعترفوا بنبوغ زعمائنا واقدامهم

اما نحن الشباب فرائدنا الانقياد اليهم لثقتنا في صحة مبادئهم نعمل ولا يحدونا سوى صرخة الخضراء لحماية العرش المفدى وانقاذ الامة البائسة

والفخر كل الفخر ان نرفع علمنا خفاقا منتصرا معتزين بعروبتنا والاسلام او نصرع ضحية الواجب .

ع ـ ر

حـديـث المـرأة

واجب المراة التونسية

يجب على النساء عامة والفتيات خاصة ان لا يبقين بمعزل عن حركة النهضة التونسية فالمراة تساوي الرجل على ما عليه من الواجبات فهي تقوم بعمل صعب جدا الا وهو تكوين اخلاق رجال الغد

ايتها الفتيات والنساء افقن من رقادكن واذا تمنيتن الشروع في عمل فلا تقلن في انفسكن : « انه مستحيل لكثرة ما في طريقي من العوائق » بل يجب عليكن التغلب عليها عظمت او صغرت

فلا تظني ايتها المراة انك لا تستطيعين اقادة وطنك فعليك يعتمد مستقبل الصبيان وكوني بصيرة وانظري الى الحياة وجها لوجه واعتقدي ان كل صفة من صفاتك آلة عمل ينبغي اتقانها وكوني في منزلك رئيسة ماهرة مقتصدة وزوجة مدركة متواضعة خاصة تلك هي اهم محاسن المراة فمنا من لا تسلك في عيشها سلوكا مناسبا لمال زوجها ومنا من تفتخر بعجزها عن القيام بشؤون منزلها فلا تكوني مثل هذه ولا تلك بل بادري بالتمرن على القيام بامور بيتك فما عليك في ذلك من عار وان كنت قليلة المعارف فانك تستطيعين ايضا ان تساعدي زوجك وذلك بحسن تدبير شؤون بيتك فلتعتني كل الاعتناء بمنزلك فان زوجك بعد ان يعمل طول يومه يجب ان يجد بيته موضعا يستعذب فيه الاستراحة فاهم واجبات المراة نحو اهلها ووطنها هي ان تكون زوجة طيبة واما كريمة

شهرزاد

محليات

هل هي ميزة ام تغافل ؟

استفدنا من مصدر وثيق ان ادارة البريد اصدرت منشورا مؤرخا في الثاني عشر من جانفي ١٩٤٣ جاء فيه ان مستخدمي الادارة المذكورة اذا تغيبوا لمرض يجب عليهم الادلاء بشهادة طبية يحررها احد الاطباء الاتية اسماؤهم الحكيم لاوس ـ الحكيم للوش ـ الحكيم فيرتس ـ الحكيم تمسيت ـ الحكيم فري ـ الحكيم لوري .

فتعجبنا من عدم عثورنا على اسم اي طبيب واحد من المسلمين التونسيين فهل هي يا ترى ميزة ام تغافل

الخضراء كشافة جلالة الملك

في ثوبها الجديد

استانفت جمعيتنا الفتية نشاطها بعد ان تمركزت بناديها الجديد الكائن بنهج القرشاني عدد ١٠ بتونس ونظمت لجانها المتعددة التي ستبرز للعمل من جديد باكثر نشاط واوفر حماس حتى تبلغ جميع اغراضها الشريفة التي عاهدت الله على القيام بها لخير البلاد والعباد

هذا وقد قررت الجمعية القيام بجولات دعائية تنشر اثناءها المبادىء الكشافية الحقة المستمدة من روح الاسلام الحنيف والقيام بالاكتتاب الذي تحصلت على الترخيص فيه لفائدة صندوقها لتنشيط المشروع الذي يشرف عليه جلالة مولانا المفدى سيدنا محمد المنصف باشا باي دام محروسا

ولا نخال شعبنا الكريم الا ملبيا دعوة الواجب المقدس ، ماد يد المساعدة الفعالة لافراد الجمعية اثناء رحلتهم هذه التي نعلق عليها كل الامال ما دام المال قوام الاعمال

هيئة الادارة

حول تقسيط الخبز والحبوب

وعدنا بعدد الامس قراءنا بنشر بلاغ يتعلق بتقسيط الخبز والحبوب وقد اتصلنا اليوم من السفارة العامة بما يفيد نقض البلاغ المشار اليه وستصدر تعليمات اخرى في الموضوع يقع نشرها في الابان

بلاغ

يذكر ان الاعلامات بمدخرات الوقود المعدنية الصلبة (الفحم الحجري والكوك واللينيت وخشب التسخين المستعمل في التجارة الصناعية والفيتورة والحلفة) يجب توجيهها الى لجنة مواد الوقود المعدنية الصلبة واخر اجل لذلك هو يوم ٥ من كل شهر .

وهاته الاعلامات يجب تحريرها من الملاكة الذين في حوزتهم ما ذكر او من لهم نيابة عن غيرهم فيها .

وبصفة استثنائية يجب اعلام مدير لجنة مواد الوقود المعدنية الصلبة بالمدخرات في غرة جانفي سنة ١٩٤٣ التي لم يقع الاعلام بها حالا بدون تاخير (ادارة الاشغال العامة بتونس) وكل اهمال او تاخير يترتب عليه مخالفة عظيمة ويعاقب عنها على مقتضى الاحكام القانونية .

استدراك

لقد وقع غلط في ترتيب اسماء هيئة الهلال الاحمر في نابل وها نحن ننشر من جديد اسماء اعضاء الهيئة لاستدراك الغلط

الجريدة

الرئيس المباشر	السيد الطيب الاسود
كاهيته المباشر	السيد محمد الخراز
امين المال	السيد الهادي الرقيق
الكاتب الاول	السيد احمد عمر
الكاتب الثاني	السيد محمد سعد
الاعضاء	السيد محمد القسطلي
»	السيد الحاج محمد دهان
»	السيد احمد الطرابلسي
»	السيد عمر الصفاقسي
»	السيد الشاوش محمد قارة علي
»	السيد محمد بن علي

صفاقس

الموت محتوم

استاثرت المنون روح المرحوم المنعم الشيخ سالم العيادي وهو في العقد السادس من عمره قضاه في طاعة الله وتعليم القرءان الشريف فعز علينا منعاه ، فالى آل العيادي وابنائه السادة محمود ومحمد وسالم واحمد تعازينا ونسال للفقيد الرحمة والرضوان .

استمعوا الاذاعة الوطنية

متفرقات

حالة الروسيا

كما يراها صحافي اميركي

لندرة ـ اثر العودة من رحلة قام بها صحافي اميركي في بلاد الروسيا السوفياتية نشر هذا الصحافي فصلا في جريدة « دايلي ميل » وهو مراسل المجلات الاميركانية « تايمس » و« ليفا » وعليه يمكن اعتماده وتصديقه وقد قال في هذا الفصل ما معناه :

ان البلاد الروسية هي بلاد تتالم والسكان المدنيون هم اكثر من نالهم التعب ، وقد اصبحت البلاد امام مشاكل صعبة جدا

وتنقسم الامة الى ثلاثة اقسام ، الجيش الاحمر والموظفون الذين يتقاضون مرتبات باهضة ويعيشون في سعة على خلاف ما هو معهود لدى الامم الاخرى والقسم الثالث هو معظم الجمهور الذي يئن تحت البؤس والشقاء

وفي موسكو يبلغ ثمن الاكلة الواحدة ٣٠٠ او ٤٠٠ ليرة واصبحت الغازات خاوية واشتدت وطاة فقدان الملابس ودخل تحت التقسيط ٩٥ في المائة من المواد الغذائية ، والبقية غير موجودة وتباع في السوق الاسود

وفي سوق موسكو يبلغ ثمن العسل ٥٠٠ ليرة للكيلو الواحد والبيض ٥٠ ليرة البيضة الواحدة .

لا يمكن احداث حكومة فرنسية قارة

في شمال افريقيا

رومة ـ جاء من عاصمة الجزائر ان ماك ميلان النائب الانقليزي بالجزائر قد افضى بتصريحات الى الصحافة قال فيها بالخصوص ان الحكومة الفرنسية بشمال افريقيا لا تكون لها الا صبغة وقتية والح في الغاء القوانين المضادة لليهود .

والبعثة الانقلو ـ اميركانية في شمال افريقيا هي وحدها ذات النظر في حل بعض المسائل والاشتغال بها

والفرنسيون الذين لا يريدون التعاضد مع جيرو ومع دي غول يمكنهم التفاهم مع السلط الانكلو ـ اميركانية .

وليس من الممكن احداث واجهة موحدة من الفرنسيين بشمال افريقيا لان كلا منهم يضمر العداء للاخر

دراسات

عبد المـؤمن ابن علي

الشخصية التي تتناولها في هذا الحديث من اعظم الشخصيات في التاريخ الافريقي واكبرها تاثيرا في حياة الاقطار المغربية

فانا اذا تصفحنا الحياة في الشمال الافريقي نجدها قد اثر فيها الطابع الموحدي الذي انشاه عبد المؤمن تبعا لتعاليم المهدي ومبادئه التي سنها لاتباعه وعاهدهم على السير على نظامها

وسنخص هذا الطابع الموحدي ببحث خاص

ولا بدع اذا قلنا ان الدولة الموحدية التي اسسها عبد المؤمن هي اعظم الدول تاثيرا في الشمال الافريقي وعلى الخصوص في بلاد المغرب الاقصى على ان ذلك التاثير لم يكن ضعيفا في بلاد الجزائر وتونس غير ان هنالك عاملا قويا له مميزاته وآثاره قد دخل على هذين البلدين واضعف من التاثير الموحدي وهو وجود الاتراك بهذين القطرين

ثم اذا التفتنا الى ناحية اخرى في عبد المؤمن غير الناحية التي وعدنا بالبحث فيها هي ناحية توحيد الشمال الافريقي مع ما انضم اليه من بلاد الاندلس تحت راية واحدة وتحت حكم واحد

واذا احببنا ان ننظر الى هذه الناحية من عبد المؤمن وجدناها ابرز ناحية فيه واكبر حادثة توجهنا نحو الشمال الافريقي فانه قد لم شعث امة وزعتها الدول التي كانت تحكم الشمال في ذلك العصر وهي دولة المرابطين بالمغرب الاقصى ودولة الصنهاجيين ببجاية ودولتهم بالمهدية ايضا زيادة عن الدويلات التي استقلت ببعض الولايات كبني خراسان بتونس وبني جامع بقابس وبني الرند بقفصة

لا شك ان من القى نظرة الى ذلك العصر علم الفوضى والانحلال اللذين اصابا الشمال وكيف استطاع عبد المؤمن بما اوتيه من قوة وايمان ان يجمع هذا الشتات ويلم الشعث ويوحد امة صارت امما ودولة صارت دويلات

فتوحيد الشمال وجمعه مزية لا تنسى لعبد المؤمن ومنقبة لا تكفر ومفخرة لا تطوى

وهذا التوحيد وان تحقق على يد غيره الا ان تحققه على يد عبد المؤمن ابرز لانه جاء الشمال وهو قد تشتت اوزاعا ولعبت به الاهواء وانتزع اكثر سواحل افريقية من يد اصحابها انتزعها منهم النورمان

وفوق هذا فهو شخصية افريقية انبتتها هذه الارض وترعرعت بين ربوعها وتربت على ايدي احد رجالها الذين ارادوا الحكم على مذهب يثوره وراي ينشروه فلم يبعثهم على الملك التسلط بل تخلص الناس من فكرة التجسيم للباري جل جلاله ويدلك لهذا بيتان قالهما عبد المؤمن مما انشده في قصيد مطلعها :

اضاءت لنا الايام واتصل النجح

وهما :

هو الفتح لا يجلو غرائبه الشرح
اجاب بني التجسيم من باسه طرح
اتتنا به البشرى على حين غفلة
بمهلك قوم كان وعدهم الصبح

قد قال عبد المؤمن هاذين البيتين لما اقبلت جيوش الامير ابي ابراهيم بن امير المؤمنين علي ابن يوسف الى حصن الكش وهزمهم الموحدون وقد وصف فيهما جيش المرابطين ببني التجسيم لانهم لم يذهبوا في رايهم التوحيدي راي المهدي الذي يقتدي به عبد المؤمن

ومما يزيدنا ايقانا ان صاحبنا ما شن تلك الحروب لفرض التسلط والملك بل للعقيدة اثر واي اثر ما نقصه عليكم وفي ثلاثة آلاف من ابناء المصامدة وامرهم بحفظ كتاب الموطا وهو كتاب اعز ما يطلب للامام المهدي وغير ذلك من تآليفه وكان يدخلهم كل يوم جمعة بعد الصلاة الى داخل القصر ليختبر سرعة الحفظ ويربيهم على ما يريده فاخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بالرمي بالقوس ويوما بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه كما انه يربيهم على انواع اخرى من الرياضات . وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده ولما تم له ما اراد فيهم عزل اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة وقال هؤلاء اولى منكم فقدموا لهم وابقاهم معهم في المشورة

يدلك هذا الصنيع منه على انه اراد ان ينشر الفكرة الموحدية على ايدي شبان تشبعوا بهذه الروح زيادة على كونهم لم يخلدوا للراحة ولم يتعودوا التكاسل ولم تضنهم الاسقام بل تعودوا الرياضة واحبوا العمل وتشبعوا بروح المبدا المقدس وهذا ما نرى اشباهه في الحكم النازي وما احوجنا الى انشائه بين صفوفنا حتى تعمنا الوحدة ويشملنا الالتئام .

فانتم ترون ان عبد المؤمن رجل فذ في عصره وحد شمال امة تقطعت اربا وتمزقت اوصالها . كما انه رجل فكرة فوق كونه رجل عمل فلم يدفعه الى غمار الحروب واقتحام اهوالها حب الملك بل حب الاصلاح الديني والدنيوي

فان ننسى احدا فلا ننسى عبد المؤمن وفضله الاكبر وهو توحيد الشمال تلكم الامنية التي تختلج في كل قلب يضمه ذلك الصقع وتحويه تلك الربوع .

فرجل كهذا حقيق ان نعرف اخباره حتى نقتفي آثاره . كان اول مبدا الحياة العملية لعبد المؤمن هو اتصاله بالامام المهدي فقد كان الامام لما دخل بجاية يجلس على صخرة بقارعة الطريق وهناك لقي عبد المؤمن بن علي وقد خرج حاجا مع عمه فاعجب به المهدي فثنى عزمه عن سفره فشمر للاخذ عنه فلما ارتحل الامام الى المغرب ارتحل وهو احد العشرة الذين بايعوا المهدي تحت شجرة خرنوب وهم عبد المؤمن ابن علي ٢) والشيخ ابو علي عمر الصنهاجي ٣) والشيخ ابو حفص عمر الهنتاتي ٤) واسماعيل بن مخلوف ٥) وابراهيم بن اسماعيل الهزرجي ٦) واسماعيل بن موسى ٧) وابو يحيى بن مكيث ٨) وابو محمد ابن سليمان ٩) وابو محمد عبد الله بن ملوات ١٠) وابو محمد عبد الله بن عبد الواحد المكنى بالبشير

فصاحبنا اول (من اتصل بالمهدي) واول من اباح له سر دعوته وضمه الى صفوفه ثم انه كان من العشرة الذين بايعوا على التوحيد وقتال المجسمين وكانت هذه البيعة يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وليس بين عبد المؤمن ... اريكة الملك بل قد ظهرت ... الالباب ... لنا التاريخ ان الموحدين اصيبوا بهزيمة على يد علي بن يوسف امام مراكش وقد فقد في هذه الموقعة احد اصحاب المهدي وهو ابو محمد بن عبد الواحد اعلن بالبشير ففي هذه الموقعة تجلى صنيع عبد المؤمن فقد ابلى بلاء حسنا

ومن هناك نعجب اذا راينا اصحاب المهدي يختارونه لخلافته وايضا من تقديم المهدي له وايثاره والاقبال عليه والانصياع لرايه وليست هذه الحادثة بالاولى في بابها لمعرفة المهدي قيمة عبد المؤمن بل مثلها كثير ولعلها احراهن لان المهدي لم يعش بعد هذه الموقعة الا اربعة اشهر

وحكى لنا ابن الخطيب انه لما توفي الامام المهدي تفاوض بقية اصحابه وهم اربعة فيمن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيمه له بمحضر اصحابه وجميع الموحدين ويقبل عليه ويستبشر بكلامه فاتفقوا وقدموه

وقد وافق اختيارهم عين الحقيقة لان ولاية الملك لم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولا اظن ان احدا من اصحابه المبايعين تحت الشجرة من بقي منهم في استطاعته ان يقوم بما قام به صاحبنا اذ اننا اذا نظرنا الى الحالة التي ترك عليها المهدي الموحدين نراها حالة حرجة تنذر بالخطر فان هاته الفئة قد مات رئيسها اثر هزيمة اثخن فيها المرابطون في الموحدين قتلا وسبيا

ولولا حنكة صاحبنا لتشتت الجمع وتفرق النظام اثر موت صاحب الدعوة لكن قد اوتيت هذه الشخصية من الحيطة والتدبير ما استطاعت به ان تذلل هذه العقبات وتقضي على كل حجرة وعثرة في سبيل قيام الدعوة الموحدية واخراجها للوجود وقيامها على سوقها ، ومما يدلك على شدة حيطته وتحرزه انه لما اراد الحركة الى افريقية احتشد الموحدين وخرج من مراكش واقام بسبتة واظهر انه يريد قصد الاندلس واستدعى وجوه الاندلس واستفسرهم عن مهمهم كانه يريد الجهاد بها ثم رحل عنها معلنا عزمه على العودة الى مراكش كي لا يسمع خبره الصنهاجيون فيعدون العدد العديد من الرجال والحديد ملاقاته وان كان يعلم ان الغاية له لان القلوب التي هياها والنفوس التي اعدها قد ربطت القلوب وشحذت العزائم الى النصر فلا زلزلها كثرة الاعداء ولا شدة قوتهم غير انه شفق من اراقة الدماء واطالة امد الحروب

ثم لما اخذ في الرجوع ووصل الى طنجة تحرك جيشه نحو الشرق وقصد بجاية ونادى مناديه ايها الناس من تكلم منكم بكلام يشعر الى اين هذا السير فجزاؤه الموت

ويزيدك ايقانا في عقلية الرجل ودهائه انه لما قصد بجاية كون بينه وبين ابن حمدون وزير صاحب بجاية مداخلة ومكاتبة فما كاد يقترب منها حتى فتح له ابن حمدون ابوابها وفر منها صاحبها الى قسنطينة

فهذا قليل من كثير من وقائع النابهة واعماله الجليلة وسترى الكثير مما يدلك على نبوغ الرجل وعظمته في المحاضرة الاتية التي سنعقدها الى التاثيرات الموحدية في الشمال الافريقي

ولكن لا باس ان نزيد هذا الراي الذي سقناه تاييدا وتثبيتا من ذلك اعتناؤه بامر جيشه حتى لا يدعه يحتاج الى شيء رغم وفرة حتى ان محلته فيها جميع الصناع وكل ما يحتاج اليه كان المسافر بعيم مقيم

ويذكر المؤرخون ان جيوشه في ذلك العصر لم تدخلها الفوضى قط حتى انه لا ترى تزاحم بين جيوشه تنزل كل قبيلة في منزلها وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره فقد كان عسكره مقسما الى اربعة عساكر لكل عسكر يوم يختص به وماء ينزل عليه

ولم يكن جيشه يحتاج الى شيء بل به المدبرون لامره الذين ينظمون احوال في حله وترحاله

الثقافة القومية

من الواجب علينا تربية ابنائنا تربية قومية ليكونوا على بينة تامة من واجباتهم الوطنية

غير ان هذه التربية التي نريدها الشعب كادت تكون عديمة الوجود والسبب في ذلك هو ان التعليم بالمملكة لم يراع في برامجه الثقافة القومية مراعاة كافية ان لم نقل ان اصوله مرتكزة على قواعد لا تتفق واخلاقنا وتقاليدنا الاسلامية العربية .

فاذا استمر التعليم على هذا المنهاج فلا غرابة ان قلنا اننا سنصبح في درجة من الذبذبة لم يشاهد التاريخ مثلها

فكان من الامور الحتمية تحوير مواد الثقافة حتى تكون ملائمة لاخلاقنا مطبوعة بطابعنا القومي

نحن قوم نعيش بوسط يمتاز على غيره من حيث الطقس والمناخ ولنا دين حنيف نريد الاحتفاظ به والتمسك باهدابه الى غير ذلك من الاشياء التي لها مساس قوي بحيويتنا فاذا لم تكن ثقافتنا مشيدة على هذه المبادي فلا يمكن لنا بحال ان نجني منها الثمرة المرجوة

الا ان هذا البرنامج السديد لا يمكن انجازه في امد قصير بل يستدعي اجتياز عدة مراحل على ان ذلك لا يمنعنا من مقاومة امراضنا الاجتماعية الحاضرة باستعمال الوسائل الناجعة لاستئصال الداء استئصالا كاملا

تمخضت المرحلة التي نجتازها اليوم عن اسراب متنوعة من المتسولين والعراة والبطالين والسكيرين والجناة

انبقى تجاه هذه الحالة مكتوفي الايدي تاركين هذه الاسراب وشانها ؟

ان تربيتنا القومية مستمدة من الدين الاسلامي الحنيف الذي اتى ببث الاخلاق القومية وعزة النفس والارادة الفعالة والنهي عن الكسل وارتكاب الموبقات فقد فقد الشعب كل هذه الصفات الحميدة وتقمص باخلاق فاسدة لا بد من ازالتها عاجلا لا اجلا

اننا نشاهد في طبقات الشعب شيئا من الانحلال فمن واجبنا مقاومة فكرة البطالة التي ينتج عنها الكسل وهو داء فتاك يجعل الانسان عضوا اشلا في المجتمع ويؤهله لارتكاب الموبقات ولقد اضرت هذه الامراض الاجتماعية بالشعب التونسي حتى صار يتهاون بمصالحه الحيوية ولا يقرا لمعترك الحياة حسابا

البقاء لله

امس التاريخ ختمت انفاس كريمة السيد محمود الجزيري وحليلة السيد علي القريشي واحتفل يوم التاريخ بتشييع جنازتها من محلها بحمام الانف . فنعزي فيها والدها وزوجها واخيها السيد محمد